المملكة العربية السعودية
وزارة التعليـــــــــم

الإدارة العامة لتعليم بمنطقة تبوك
المدرسة المتوسطة الأولى بتيماء

قدوة ملهمة

معلمة المنطق

تأليف :

الأستاذة : وفاء جعفر السلامه

إهداء :

"إلى كل نجم ساطع، وكل قنديل علم، وكل ساعد مخلص...

إلى المعلمات القدوات اللواتي زرعن في الأجيال بذور الوعي والإصرار، وإلى المساعدات الإداريات اللواتي كنّ الركن المتين والوفاء في كل تفصيله.

شكرًا لكل من ترك بصمة نجاح خالدة في بنيان المدرسة المتوسطة الأولى بتيماء، جاعلاً من العمل إلهامًا.

محبتكم/ وفاء جعفر السلامه

المقدمة :

"في كل مؤسسة تعليمية، يقف خلف الأضواء كنز من القصص لم تُروَ بعد. قصص عن أناس لم يكتفوا بأداء الواجب، بل تجاوزوه ليصبحوا منابع إلهام تروي عطش الأجيال.

هذه ليست مجرد حكاية عن مدرسة، بل هي رحلة في قلب المدرسة المتوسطة الأولى بتيماء، حيث تتجسد القدوة في أفعال صغيرة وكبيرة، ترسم مستقبلاً مشرقاً.

وبين صفحات هذه القصة، سنكتشف كيف يمكن لشخص واحد أن يترك أثراً لا يُمحى، وكيف أن النجاح الحقيقي هو بصمة محبة وعطاء."

بين الواقع والخيال، وبين الحلم والاجتهاد، تولد بطلة حقيقية في كل قصة.
هي ليست بطلة خارقة في الروايات، بل هي معلمة أو طالبة بيننا، صنعت من انضباطها وخلقها درعاً، ومن علمها نوراً.
استعدوا.. فرحلة الإلهام تبدأ الآن مع حكاية (القدوة) التي ستبهركم بأثرها."

في ردهات المتوسطة الأولى بتيماء، لم تكن الأستاذة عبير المالكي مجرد معلمة لمادة الأرقام، بل كانت مهندسةً للوعي ومنارةً للانضباط. كانت ترى في الرياضيات لغة الكون، وفي حصتها يتحول السبورة من مجرد معادلاتٍ جامدة إلى سيمفونيةٍ من المنطق تبهر العقول.

كانت عبير تجسد معنى الإخلاص في أسمى صوره؛ فهي تقدسُ الوقت كما تقدسُ النواتج الصحيحة، تحرصُ على الحضور قبل قرع الجرس وكأنها تضبطُ إيقاع المدرسة بخطواتها الواثقة. بالنسبة لها، الغيابُ عتمة لا تليقُ بطالبةِ علم، فكانت تغرسُ في نفوس طالباتها أن "الانتظام" هو أولى خطوات النجاح، وأن الدقيقة التي تضيع هي خسارةٌ في معادلةِ العمر لا يمكن تعويضها.

بأسلوبها المبدع، كانت تجعلُ القوانين المعقدة تنسابُ كالنهر، وتهمسُ في آذان طالباتها بحكمتها الخالدة:

"يا بناتي، الرياضياتُ ليست أرقاماً تُجمعُ وتُطرح، بل هي منطقُ الحياة؛ ومن أتقنت منطق الأرقام، ملكت مفاتيح القرارات السليمة في فوضى العالم."

بدأت قصتنا مع بدور، الطالبة التي كانت مشاعرها تشتعلُ كأنها "كسرٌ غير اعتيادي" يأبى الاستقرار؛ فبسطُ غضبها دائماً ما كان يطغى على مقامِ هدوئها.

بمجرد أن تواجه مسألةً حسابية معقدة، تبدأ ملامحها بالتحول؛ فتتجهّم أسارير وجهها وكأنها معادلةٌ من الدرجة الثالثة استعصى حلّها. وفي لحظةِ الانفعال، تتطايرُ الأقلامُ من يدها كشظايا أرقامٍ مبعثرة، ويخيمُ على مقعدها توترٌ حاد، وكأنها في صراعٍ وجودي مع الأرقام. لم تكن "بدور" ترى في الرياضيات مجرد علم، بل كانت تراها خصماً عنيداً يستفزُ كبرياءها، فكانت انفعالاتها تتسارعُ بمتواليةٍ هندسية، محولةً هدوء الفصل إلى ساحةٍ من "فوضى الحساب" التي تنتظرُ من يعيدُ ترتيبها.

في تلك اللحظة التي بلغت فيها فوضى بدور ذروتها، لم تقابلها الأستاذة عبير المالكي بحدة، بل اقتربت منها بوقارٍ يشبهُ استقرار "النسبة الثابتة"، ورمقتها بنظرةٍ حانية أذابت جليد التوتر. وبصوتٍ يقطرُ حكمة، قالت:

"يا بدور، إن الانفعال في عالمنا يشبهُ 'المجهول' (س) إذا فُقدت قيمته، فهو لا يفسدُ الورقة فحسب، بل ينسفُ منطق المعادلة من جذورها. تذكري دائماً أن قلبكِ هو مركز الدائرة؛ فإذا لم يتزن المركز، تلاشت استقامة الحل. وازني نبضكِ قبل مدادكِ، وسوف ترين أن الأرقام تطوعُ لمن يحاورها بالصبر."

كانت تلك الكلمات بمثابة "قاعدة ذهبية" جديدة لم توجد في الكتب. بدأت بدور تتبنى استراتيجية (الهدوء.. المقام الأول للحل)؛ فصارت قبل أن تلمس قلمها، تأخذ نفساً عميقاً يعيدُ ترتيب أفكارها المبعثرة.

ومع مرور الأيام، حدث التغيير المذهل؛ فلم تعد بدور تكتفي بحل المسائل، بل أصبحت قراراتها الحياتية تتسم بدقة المعادلات وحنكة المنطق. لقد علمتها عبير أن الانتصار على "النفس" هو أعظم ناتجٍ يمكن أن تحققه في معادلة الوجود، وأن التركيز هو القوة الضاربة التي تحول الصعاب إلى "أرقامٍ بسيطة" يسهل التعامل معها.

CORETH CRRECR
M4ES NNMER

وفي أقصى زاويةٍ من الفصل، حيث يسكنُ الظل، كانت تجلس أسيل. فتاةٌ تشبهُ "المسائل الصامتة" التي تخفي أسرارها خلف رموزٍ غامضة. كانت أسيل تملكُ عقلاً يتقدُ بالذكاء، وتعرفُ حلول أصعب المعادلات قبل أن يجفَّ مداد المعلمة على السبورة، لكنَّ صوتها كان غارقاً في محيطٍ من الانطواء؛ كان يختبئُ خلف خجلها الشديد كـ (صفرٍ بعد الفاصلة العشريّة)، يظنه العابرون بلا أثر، بينما هو الذي يحددُ بدقةٍ متناهية جوهر القيمة وحقيقة المعنى.

كانت تجلسُ في "المقعد الأخير"، تلك البقعة التي اتخذتها حصناً لها، تراقبُ ضجيج زميلاتها واندفاعهنَّ بـ صمتِ المراقب الخبير. لم يكن صمتها فراغاً، بل كان امتلاءً بالأفكار؛ كانت عيناها تلمعانِ ببريق الإجابة، لكنَّ حاجز الخجل كان كـ "متباينةٍ" معقدة تمنع صوتها الرقيق من العبور إلى فضاء الفصل. كانت أسيل هي "المعادلة الصعبة" التي تنتظرُ قلباً ذكياً كقلب الأستاذة عبير المالكي، ليعيدَ استكشاف قيمتها الحقيقية، وينقلها من خانة الصفر المهمل إلى صدارة التأثير.

لم تكن الأستاذة عبير المالكي لتسمح لتلك القيمة العظيمة أن تبقى مهملةً خلف فواصل الصمت. بذكاءٍ فطري يشبهُ هندسة الحلول، قررت عبير إعادة بناء "مصفوفة الفصل"؛ فلم تكتفِ بالتشجيع اللفظي، بل أعادت صياغة الواقع عبر "مجموعات دراسية" استراتيجية، ووضعت أسيل في مركزها تماماً، كأنها المركز في دائرةِ الإبداع.

اقتربت عبير من أسيل، وبنبرةٍ تحملُ عبق الحكمة، قالت:

"يا أسيل، المجموعاتُ في عالمنا ليست مجرد أرقامٍ متراصة، بل هي (عناصرُ قوة)؛ وكل عنصرٍ فيها يمنحُ المجموعة هويتها ويضاعفُ من قيمتها الحقيقية. تذكري أن الصفر وحده قد يبدو وحيداً، لكنه حين ينضمُّ للمجموعة، يمنحها ثقلاً وعظمةً لم تكن تملكها."

كانت تلك الكلمات هي "المعامل الرياضي" الذي غيّر ملامح أسيل. بدأت تنفتح تدريجياً، وكأنها معادلةٌ بدأت تجدُ حلولها المنطقية؛ فاكتشفت أن الرياضيات ليست أرقاماً جافة تُحبسُ في الأوراق، بل هي لغةٌ عالمية للاندماج، وجسرٌ متين يربطُ بين العقول.

تحولت أسيل من فتاةٍ تختبئُ خلف الفواصل، إلى قوةٍ دافعة داخل مجموعتها؛ تمنحهم من فيض ذكائها، وتستمدُّ منهم حرارة التواصل. لقد علمتها عبير أن أعظم ناتجٍ لعملية "الجمع" ليس رقماً يُكتب، بل هو روحُ الجماعة التي تجعلُ من الفردِ كياناً لا يُقهر .

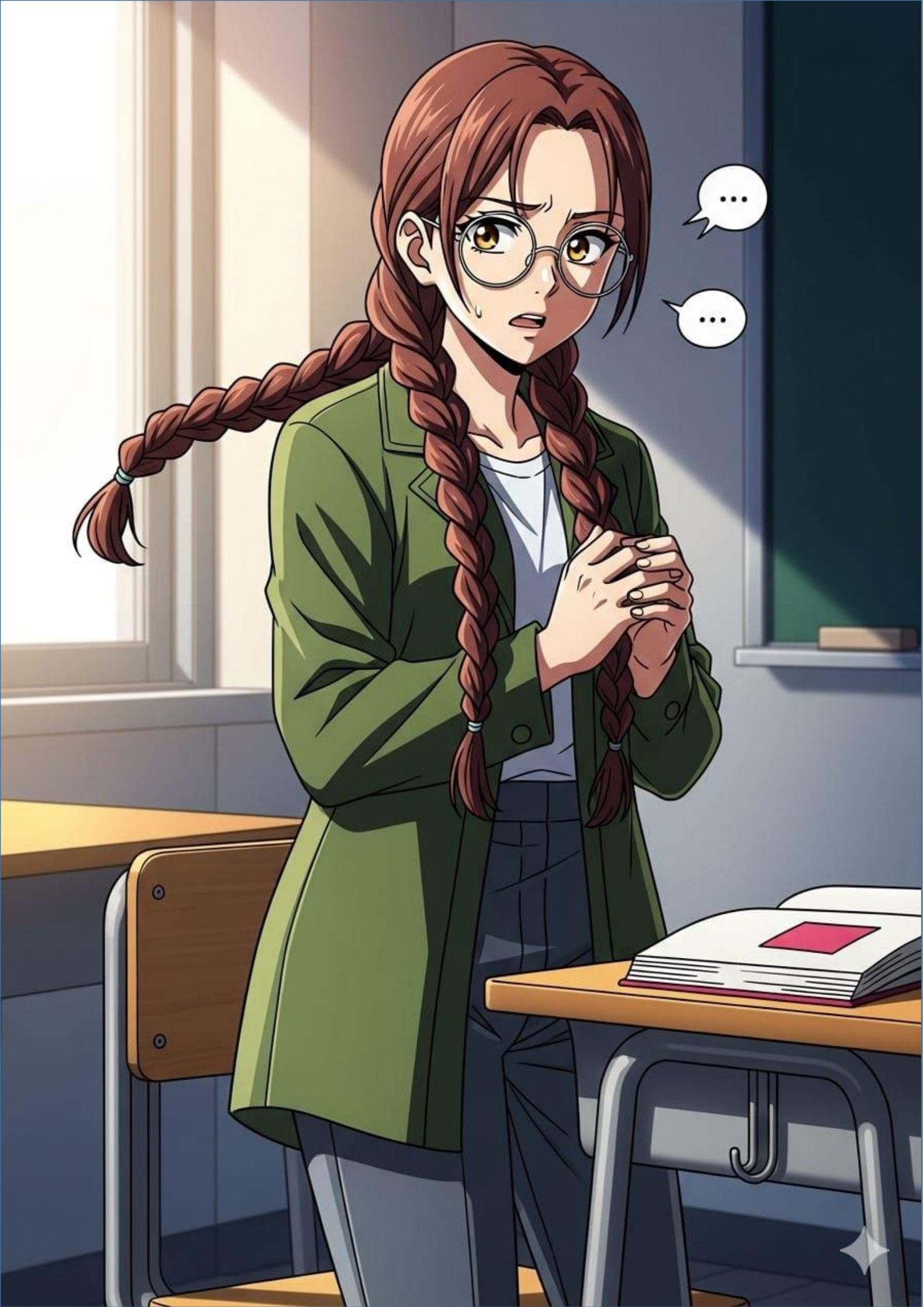

أما وجود، فكانت تعيشُ صراعاً من نوعٍ آخر؛ كانت عقلها "خزانةً من الإجابات النموذجية"، لكنها كانت محاصرةً داخل سياجٍ من الخوف؛ خوفٌ من الخطأ يطاردها كـ "نهايةٍ غير معرّفة". كانت إجاباتها الصحيحة تخرجُ همساً لا يكادُ يجاوزُ شفتيها، وكأنها تخشى أن تخدش هدوء الفصل بكلمةٍ غير دقيقة.

وذات يوم، حين طرقت الأستاذة عبير بابَ معادلةٍ معقدة، استدعت وجود للإجابة. وقفت وجود، لكنَّ صوتها الذي كان يضجُّ باليقين في صدرها، تلعثمَ على لسانها؛ غلبتها "رهبة النقد"، وكأن نظرات زميلاتها كانت أقواساً تضغطُ على أنفاسها وتمنعها من إتمام الحل.

هنا، لم تنتقدها الأستاذة عبير، بل تقدمت نحوها بـ ابتسامتها الهادئة التي تشبهُ استقامة الخط المستقيم، وقالت لها بكلماتٍ حُفرت في وجدانها:

"يا وجود، تذكري أن الرياضيات لم تصل إلى قمتها إلا من خلال 'المحاولة والخطأ'. الخطأ في العلم ليس فشلاً، بل هو (معطىً جديد) يصححُ لنا مسار الحل. من لا يخطئ لا يتعلم، ومن يهمسُ بالحقيقة خوفاً، يظلُّ رهيناً لظلال الآخرين. ارفعي صوتكِ، فالحقيقةُ جهيرةٌ بطبعها، والخطأُ تحت إشرافي هو أولى درجات الصواب."

كانت تلك الكلمات هي "نقطة التحول" في معادلة ثقتها. أدركت بدور أن الفصل ليس قاعةً للمحاكمة، بل هو مختبرٌ للإبداع تحت قيادة معلمةٍ تقدّر المحاولة قبل الناتج. من يومها، لم تعد وجود تهمس؛ بل صار صوتها يصدحُ بالحلول، وتعلمت أن "منطق الشجاعة" هو الذي يمنحُ الأرقام قيمتها، وأن أجمل الإجابات هي تلك التي نجرؤ على قولها بملء أفواهنا، حتى وإن تعثرنا في الطريق.

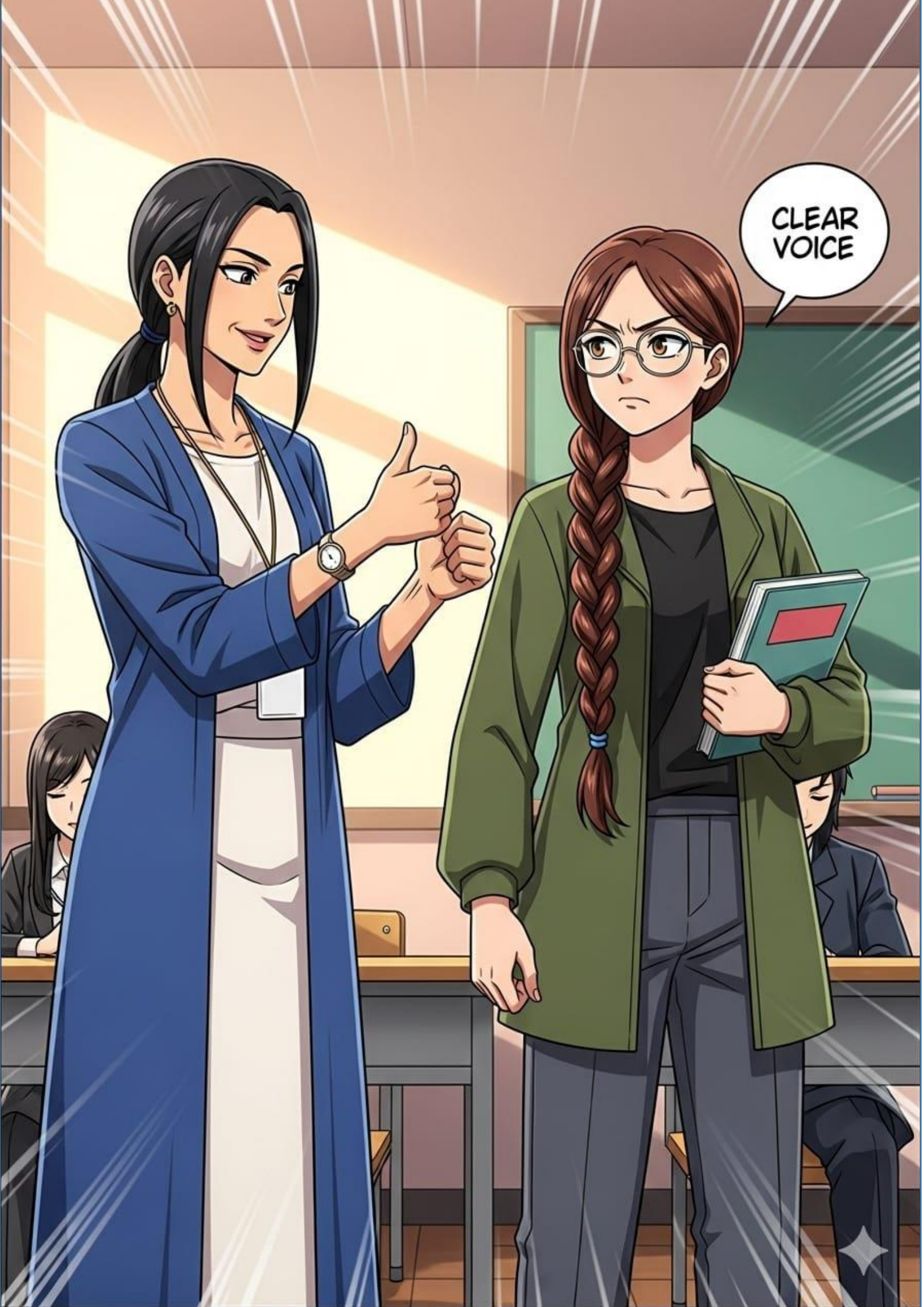
CLEAR VOICE

لم تكن الأستاذة عبير المالكي تكتفي بتصحيح الأرقام، بل كانت تُعيد ضبط بوصلة الروح. مالت نحو بدور بهدوء الواثقين، وهمست لها بقاعدةٍ لم يُسطرها كتاب، بل سطرها الإخلاص:

"يا وجود.. في عالمي، لا يوجد مكانٌ للهمس. تذكري قاعدة (الرفعِ إلى القوة)؛ فصوتكِ هو القوة التي تمنحُ عِلمكِ هيبته، والخطأُ ليس إلا (خُطوةً ممهدة) تسبقُ الوصول إلى الحل النهائي. ارفعي صوتكِ، واجعلي يقينكِ يطغى على رجفةِ قلبكِ."

في تلك اللحظة، حدث ما يشبهُ التحول الكيميائي في كيان وجود؛ استجمعت شتات شجاعتها، وأخذت نفساً عميقاً ملأ صدرها بعزةِ المعرفة. ولأول مرة، لم يتلعثم لسانها، بل انطلق جوابها كالسهْم، بصوتٍ عالٍ، نقيٍ، وواضح، زلزل أركان الصمت في الفصل.

لم تكن تنطقُ أرقاماً، بل كانت تعلنُ عن ولادتها الجديدة. شعرت برعشةٍ من الفخر تسري في جسدها، وهي ترى نظرات الإعجاب في عيون زميلاتها، وابتسامة النصر في وجه معلمتها. كانت تلك هي "الكلمة المنتصرة"؛ الكلمة التي رفعتها من خانة الضعف إلى أسمى مراتب الثقة، لتدرك أن أعظم ناتجٍ رياضي حققته في حياتها لم يكن حلاً لمسألة، بل كان استعادة صوتها الذي ضاع طويلاً خلف أسوار الخوف.

أما حنين، فكانت حالةً استثنائية في معادلة الفصل؛ كانت تملكُ طاقةً جارفة لا تهدأ، كأنها إشارة "لا نهاية" في اندفاعها وتدفقها.

لم تكن حنين تضمرُ سوءاً، لكنَّ حيويتها كانت تشبهُ "المتغيراتِ العشوائية" التي لا تتقيدُ بحدود؛ فكانت تشتتُ انتباه الفصل بأسئلتها الجانبية، وتُحدثُ تأخيراً مستمراً للدرس بضجيجها العفوي، وكأنها كسرٌ لا يقبلُ القسمة على رتابة الوقت.

كانت حنين طاقةً مهدرةً في فضاءات الفراغ، لم تدرك يوماً كيف تحوّل تلك الاندفاعة إلى قوةٍ دافعة نحو الإنجاز؛ فكانت تضيعُ في "متاهاتِ التشتت" وتنزلقُ بعيداً عن محور التركيز.

كانت تمثلُ التحدي الأصعب في نظر الجميع، لكن بالنسبة للأستاذة عبير المالكي، لم تكن حنين "مشكلةً رياضية" معقدة، بل كانت معادلةً ذهبية تنتظرُ من يضعُ لها (معامل الاتزان) الصحيح، ليحولَ فوضاها إلى إبداعٍ منظمٍ يسبقُ الزمن.

في اللحظة التي توقع فيها الجميع أن تواجه حنين بصرامة العقاب، فاجأت الأستاذة عبير المالكي الجميع بحكمةٍ تشبهُ "قلب المعادلات" للوصول إلى النتيجة الأجمل. لم تنظر إلى حنين كعنصر تشتيت، بل كطاقةٍ هائلة تبحثُ عن مخرج. اقتربت منها بـ وقارها المعهود، ومنحتها سِجل المسؤولية قائلة:

"يا حنين، أنتِ تملكين طاقةً لا يحدُّها أفق، واليوم سأجعلكِ أنتِ (المحور) الذي ينتظمُ حوله الجميع. ستكونين المسؤولة عن متابعة تحضيرات زميلاتكِ وتنظيم وقت الحصة. تذكري أن الوقت في حياتنا هو (العد التنازلي) قبل الوصول للحل المصيري؛ فإذا أضعنا الدقيقة، فقدنا دقة الناتج. كوني القائدة التي تضبطُ ميزان الوقت."

كانت هذه الكلمات بمثابة "المعاملِ التصحيحي" الذي غيّر مسار حنين بالكامل. شعرت حنين لأول مرة بثقلِ الأمانة وشرفِ الثقة، فتحولت طاقتها المبعثرة إلى تركيزٍ حاد يشبهُ دقة الخطوط الهندسية.

لم تعد حنين مصدرَ تأخير، بل أصبحت "ساعةَ الفصل" التي لا تُخطئ؛ استثمرت روحها النشيطة في القيادة والانتظام، وتعلمت أن القوة ليست في الضجيج، بل في إحكامِ الترتيب. لقد أثبتت المعلمة عبير بذكائها أن الإخلاص في العمل يعني استيعاب الجميع، وأن كل "متغيرٍ" في الفصل يمكن أن يصبح "ثابتاً" في التميز إذا وجد اليد التي تضعه في خانة الثقة .

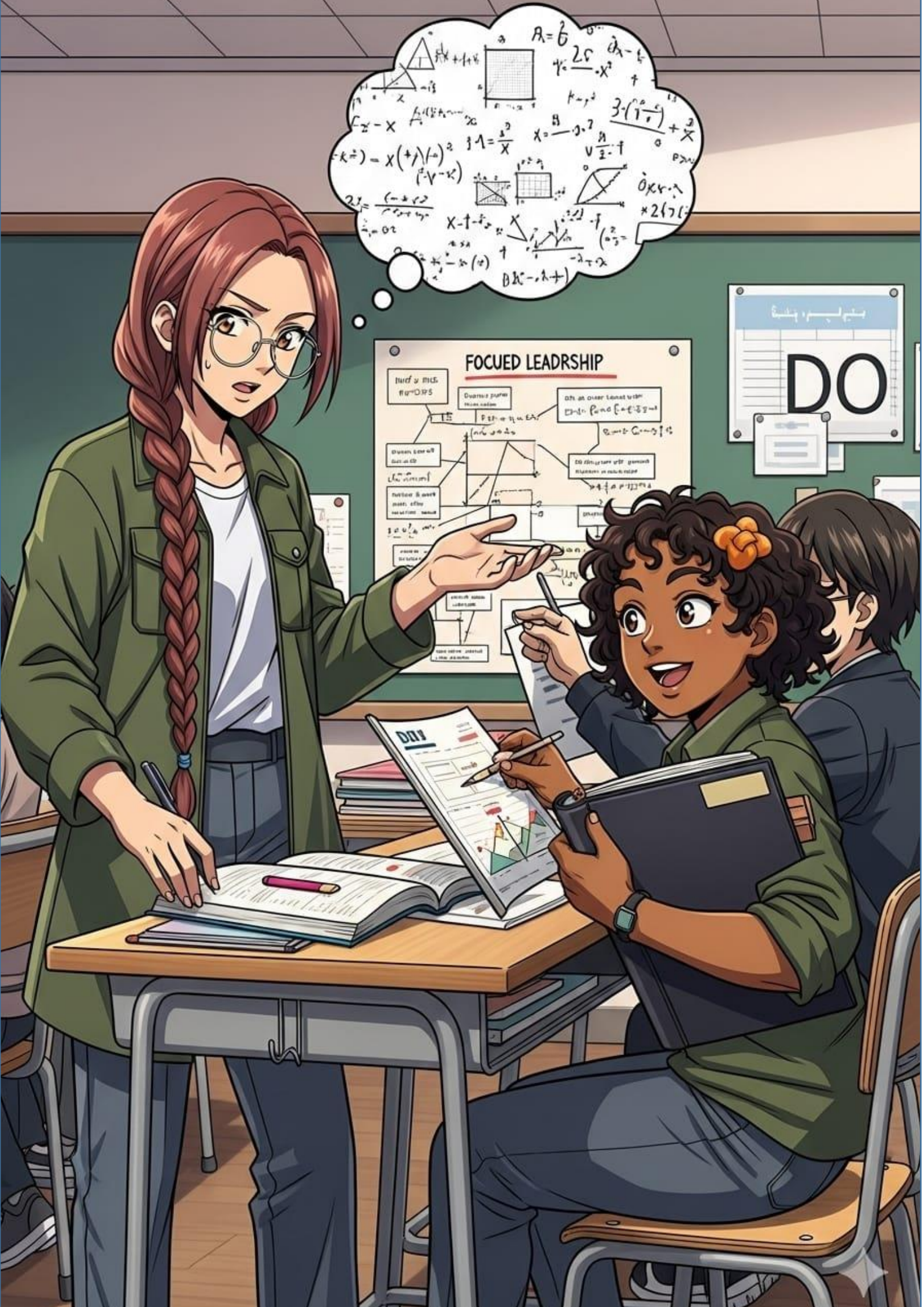
FOCUED LEADRSHIP
DO

وفي يومٍ من أيام النشاط التي تضجُّ بالحياة في المتوسطة الأولى بتيماء، اجتمعت الصديقاتُ الأربع حول طاولةٍ واحدة، وكأنهنَّ "أضلاعُ مربعٍ مثالي" يحيطُ بمشروعٍ معقد، يتطلبُ دقة الحسابِ وعمقَ الخيال.

كان المشهدُ مهيباً ومثيراً للدهشة؛ فها هي بدور تقفُ برصانة "النسبة الثابتة"، تديرُ النقاش بـ هدوءٍ ملكي يمتصُّ كل تعقيد، وقد تعلمت أن سكينة القلب هي مفتاحُ كل حل. وبجانبها، كانت أسيل تتألق بـ ابتسامتها المندمجة، تتبادلُ الأفكار بخفةٍ وثقة، بعد أن هجرت زوايا الصمت لتصبح "العنصر الأهم" في مصفوفة الفريق.

وعلى الجانب الآخر، انطلق صوتُ وجود جهوراً وواثقاً، يشرحُ أدق التفاصيل الرياضية بـ نبرةٍ لا تعرفُ التلعثم، وكأنها ترفعُ صوت الحق في وجه الخوف. وبينما كنَّ يعملن، كانت حنين تتحركُ بينهن بـ قيادتها المركزة، تضبطُ إيقاع الوقت وتوجه الطاقات بدقة "الساعة الرقمية"، محولةً شغفها الجارف إلى قوةٍ تحمي المشروع من التشتت.

لم تكن الصديقات يعملن فحسب، بل كنَّ يقدمن "برهاناً حياً" على نجاحِ معادلة الأستاذة عبير المالكي. تلاحمت عقولهنَّ وأرواحهنَّ في انسجامٍ فريد؛ حيث كملت كل واحدةٍ منهنَّ ما نقص في الأخرى، ليتحول المشروع المعقد بين أيديهنَّ إلى قصيدةٍ من المنطق والجمال، معلناتٍ للعالم أن الأرقام حين تلامسُ الأرواح، تصنعُ المستحيل.

وقفت الأستاذة عبير المالكي بعيداً بقليل، تراقبُ ذلك التناغم المذهل بعينين تلمعانِ بفخرِ "الصانع الذي أتقن صنعته". لم تكن تشاهد مجرد طالباتٍ يحللن مسألة، بل كانت تشهدُ ولادةَ جيلٍ كسر قيود المستحيل.

لقد رأت أمامها كيف تحولت تلك "الأرقام المنفردة" —التي كانت يوماً ما مبعثرةً بين غضبٍ وخجلٍ وتشتت— إلى معادلةِ نجاحٍ متكاملة، موزونةٍ بالمنطق، ومحصنةٍ بالثقة. أدركت في تلك اللحظة أن رسالتها في المتوسطة الأولى بتيماء لم تكن يوماً محصورةً في حدود السبورة، بل كانت هندسةً للأرواح وإعادة صياغةٍ للشخصيات.

لقد علمت عبير أن أعظم ناتجٍ رياضي حققته ليس الدرجات الكاملة في السجلات، بل هي تلك النفوسُ القوية التي صقلتها بـ إخلاصها وحرصها؛ تلك التي أصبحت الآن تعرف كيف توازنُ كفتي الحياة، وكيف ترفعُ قيمتها الذاتية إلى أقصى "قوة"، وكيف تجعل من الوقتِ حليفاً لا عدواً.

مشت عبير في ردهات المدرسة وهي تشعر بـ سكينةِ الإنجاز؛ فالبستانيةُ المخلصة قد علمت طالباتها أن الرياضيات هي "جسرُ العبور" نحو الذات، وأن من أتقنت لغة الأرقام تحت ظلال حكمتها، ستتقنُ حتماً صناعة مستقبلها بكل ثباتٍ ويقين.

مع قرع أجراس الوداع في المتوسطة الأولى بتيماء، لم تخرج الفتياتُ بشهاداتٍ ورقية فحسب، بل خرجنَ بـ هويةٍ جديدة صقلتها حكمة الأستاذة عبير المالكي. لقد أدركنَ، وهنَّ يخطون أولى خطواتهنَّ نحو آفاق المستقبل، أن عبير لم تكن مجرد عابرةٍ في حياتهنَّ تشرحُ القوانين، بل كانت "نقطةَ الانطلاقِ الكبرى"؛ القوةَ التي دفعت مركبات أحلامهنَّ بثباتٍ نحو اللانهاية.

لم يغادر "منطق الرياضيات" فصولهنَّ بانتهاء الحصة، بل تحوّل إلى بوصلةٍ تُضيء عتمة الحيرة في حياتهنَّ كلها. فبدور التي كانت تغضب، أصبحت اليوم "معادلةً من الصمود" تزنُ قراراتها بميزان الهدوء. وأسيل التي كانت صامتة، غدت "رقماً صعباً" في محافل الحوار، واثقةً بأن قيمتها لا تحدها فواصل. أما حنين، فقد تحولت عاصفتها إلى "قيادةٍ منظمة" تعرفُ كيف تضبطُ ساعة النجاح بدقةٍ متناهية.

لقد تركت عبير فيهنَّ أثراً لا يشيخ؛ علّمتهنَّ أن الحياة، تماماً كالرياضيات، تتطلب إخلاصاً في المدخلات لتكون مبهرةً في المخرجات. وهكذا، ظلَّ طيفُ الأستاذة عبير يرافقهنَّ كـ "القيمةِ الثابتة" في زمن المتغيرات، يذكرهنَّ دائماً بأن من ملكت منطق العقل وشجاعة القلب، ملكت مفاتيح الكون بأسره.

ومضـة :

((كُل فعلٍ صغير منك اليوم ؛
يبني شخصية القدوة
العظيمة في الغد ...
استمري فنحنُ بكِ نفخر .))

الخاتمة:

وهكذا، لا تنتهي قصة [القدوة الملهمة] بمجرد إغلاق الصفحات أو جفاف الحبر؛ إنها ليست مجرد حكايةٍ عابرة طوتها الأيام، بل هي مخطوطة النور التي ستبقى ساطعة في ذاكرة المتوسطة الأولى بتيماء، تُرينا ببيانٍ قاطع أن قوة العزيمة حين تشتعلُ في قلبِ "قدوة"، فإنها تملكُ من السحر ما يحوّلُ المستحيل إلى واقعٍ يلمسه الجميع.

لكنَّ ضوء هذه المخطوطة ليس إلا الفصل الأول في روايةٍ كبرى؛ فالإلهام في مدرستنا نهرٌ لا ينضب، وفي جعبتنا قصصٌ أخرى تتوقُ للشروق. خلف كل بابِ فصلٍ، تكمنُ حكايةٌ لم تُحك بعد، وقدوةٌ صاغت من صبرها مجداً، ومن إخلاصها دروباً للأمل.

فانتظرونا.. ولا تذهبوا بعيداً عن ضفافِ هذا الجمال؛ فإنَّ سلسلة "القدوة الملهمة" مستمرة، وفي جعبتنا محطاتٌ قادمة سنبحرُ فيها مع شخصياتٍ آمنت بأن التعليم هو صناعةُ الإنسان، وأن الأثر الجميل هو الإرثُ الوحيد الذي لا يمحوه الزمن. القادمُ أكثرُ دهشة، والحكاياتُ ما زالت في أولِ نورها.

قُدوَةٌ مُلْهِمَةٌ

شكراً لكونكم جزءاً من هذه الرحلة!

تفنين
مطابع تفنين

ISBN 975-6403-4037-1